ويستفيقون من بعد غفلة. ويدركون أنّ ما ينفع أمّة ينفع كلّ الأمم. وما يضير أمّة يضير كلّ الأمم. وأن الأرض ليست موطناً لشعب دون شعب، وخيراتها ليست وقفاً على دولة دون دولة. وأنّ النزاع على الأرض لا غالب فيه إلّا الأرض: أما النزاع مع الأرض فقد يؤدي ـ بل هو سيؤدّي حتماً ـ إلى غلبة الإنسان على الأرض. وغلبة الإنسان على الأرض ستكون نقطة انطلاقه إلى الحرية. وهي غلبة لن تتمّ لهذه الأمّة وحدها أو لهاتيك. بل تتمّ بجهود جميع الأمم وجميع الناس. وإذن فهي غلبة الإنسانيّة لا غلبة دولة بعينها أو إنسان بعينه. وإذن فالغنيمة هي للكلّ بالسواء، لا للعملاق دون القزم، ولا للمبصر دون الضرير، ولا للشاب والكهل دون الطفل والشيخ.

أجل، لا بدّ من يوم تبوح فيه الأرض بأسرارها للإنسان، فيبصر أين كان وماذا كان وكيف تدرّج على مدى الأزمان، ويدرك أنّه ما تقمّط بالزمان ليبقى إلى الأبد رهين الزمان. بل ليقهر في النهاية الزمان. ولا استوطن الأرض ليستأسر للأرض بل ليجعل منها نقطة الوثوب إلى السماء.

في ذلك اليوم يقرأ الناس تاريخ هذه المدنيّة التي نزهو